وقرئ تتساقط وتسقط وبسقط فالتا للنخلة واليا للجذع رطبا جنيا تمييز
او مفعول روى انها كانت نخلة يابسة لا ثمر لها والوقت شتاء فهزتها فجعل
الله لها راسا وخوصا ورطبا وتسليتها بذلك لما فيه من المعجزات الدالة على براءة
ساحتها فان مثلها لا يتصور ان يرتكب الفواحش والمنبهة لمن راها على ان من
قدر ان يثمر النخلة اليابسة في الشتاء قدر ان يجعلها من غير نخل وانه ليس ببديع
من شانها مع ما فيه من الطعام والشراب ولذلك رتب عليه امرين فقال
فكلي واشربي اى من الرطب وما السري او من الرطب وعصيره وقرئ عينا
وطيبي نفسا وارفضي عنها ما احزنك وقرئ بالكسر وهو لغة نجد واشتقاقه
من القرار فان العين اذا رات ما يسر النفس سكنت اليه من النظر الى غيره او من
القر فان دمعة السرور باردة ودمعة الحزن حارة ولذلك يقال قرة العين
سخنتها للمحبوب وللمكروه فاما ترين من البشر احدا فان ترى ادمى وقرئ
ترائين على لغة من يقول لمات بالجر بين الهمزة وحرف اللين فقولي اني
نذرت للرحمن صوما صمتا وقد قرئ به او صياما وكانوا لا يتكلمون في
صيامهم فلن اكلم اليوم انسيا بعد ان اخبرتكم بنذري وانما اكلم الملائكة
وانا جئ ربي وقيل اخبرتهم بنذرها بالاشارة وامرها بذلك لكراهة المجادلة
والاكتفاء بكلام عيسى فانه قاطع في قطع الطاعن فاتت به يحمله اياه قومها
راجعة اليهم بعد ما طهرت من النفاس تحمله حاملة اياه قالوا يا مريم لقد
جئت شيئا فريا اى بديعا منكرا من فرى الجلد يا اخت هرون يعنون رجلا
النبي عليه السلام وكانت من اعقاب من كان معه في طبقة الاخوة وقيل كانت
من نسله وكان بينهما الف سنة وقيل هو رجل صالح او طالح كان في زمانهم شبهوها
به تهكما او لما راوا فيها من صلاحها او شبهوها به ما كان ابوك امرا سوء وما
كانت امك بغيا تقريرا لان ما جاءت به فرى وتنبيه على ان الفواحش من اولاد
الصالحين افحش فاشارت اليه الى عيسى ان كلموه ليجيبكم قالوا كيف نكلم
من كان في المهد صبيا ولم يعهد صبيا كلمه في المهد عاقل وكان زايدة
الظرف صلة من وصبيا حال من المستكن فيه او تامة او دايمة كقوله تعالى

وكان الله

وكان الله عليما حكيما او بمعنى صار قال اني عبد الله انطقه الله تعالى به اولا
لانه اول المقامات وللرد على من يزعم ربوبيته اتاني الكتاب الانجيل وجعلني
نبيا وجعلني مباركا نفاعا معلما للخير والتعبير بلفظ المضي اما باعتبار ما
سبق في قضايه او بجعل المحقق وقوعه كالواقع وقيل الكلام لله عقله واستنباه
طفلا اينما حيث كنت واوصاني وامرني بالصلاة والزكاة زكاة المال
ان ملكته او تطهير النفس عن الرذايل ما دمت حيا وبرا بوالدتي وبارا بها
عطف على مباركا وقرئ بالكسر على انه مصدر وصف به او منصوب بفعل
دل عليه اوصاني اى وكلفني بر او يوبده القراة بالكسر والجر عطفا على الصلاة
ولم يجعلني جبارا شقيا عند الله من فرط تكبره والسلام علي يوم ولدت
ويوم اموت ويوم ابعث حيا كما هو على يحيى والتعريف للعهد والاظهر انه
للجنس والتعريض باللعن على اعدايه فانه لما جعل جنس السلام على نفسه عرض
بان ضده عليهم كقوله تعالى والسلام على من اتبع الهدى فانه تعريض بان
العذاب على من كذب وتولى ذلك عيسى بن مريم اى الذي تقدم نعته هو عيسى
ابن مريم لا ما تصفه النصارى وهو تكذيب لهم فيما يصفونه به على الوجه
الابلغ والطريق البرهاني حيث جعله الموصوف باضداد ما يصفونه ثم عكس
الحكم قول الحق خبر محذوف اى هو قول الحق الذي لا ريب فيه والاضافة للبيان
والضمير للكلام السابق او لتمام القصة وقيل صفة عيسى او بدل له او خبر ثان
بمعناه كلمة الله وقرا عاصم وابن عامر ويعقوب قول بالنصب على انه مصدر
مؤكد وقرئ قال الحق وهو بمعنى القول الذي فيه يمترون في امره يشكون او
يتنازعون فقالت اليهود ساحر وقالت النصارى ابن الله وقرئ بالتاء على الخطاب
ما كان لله ان يتخذ من ولد سبحانه تكذيب للنصارى وتنزيه لله تعالى عما
يصفونه اذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون تمثيل لتكوين ما اراد تكوينه
ادعه بكن كان مترتبا عن شبه الخالق والحاجة في اتخاذ الولد بالحيوان الا ان
وقرا ابن عامر فيكون بالنصب على الجواب وان الله ربي وربكم فاعبدوه
هذا صراط مستقيم سبق تفسيره في آل عمران وقرا الحجازيان والبصريان

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)